

«اللهم استرنا فوق الأرض وارحمنا تحت الأرض ويوم العرض»

# ذكر الله أكبر وأوسع وأشمل عبادة

هذا عنده معمل، تجد أن الكتابة قد عمت، لأن إنساناً ليس له هذا النشاط أصبح خارج الاهتمام، أما إذا ذكرت الله، يجتمع الكل حولك، فإن ذكرت الدنيا تفرقوا عنك.

(( مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَفُومُونَ مِنْ مَحَلَسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مَثَلِ حَيْفَةَ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ ))

عند ذكر الله، تجد أن المجلس قد ارتقى، عمت الفرحة، تألقت الوجوه، وعود نفسك كلما سمعت شيئاً مهماً، حاول أن تحفظه؛ لأن الإنسان في النهاية ذاكرة.

الذي يريد أن يتكلم؛ سمع تفسير آية، تفسير حديث، قصة أعجبتة حفظها، أو كتبها، أو كتب ملخصها، أينما جلس، لو ذكر تفسير آية ارتقى المجلس.

الآن هناك آلاف اللقاءات، ملايين اللقاءات، كلها عن الدنيا، كلام فارغ، وغيبية، ونميمة، وتبا، وتفاخر، تجد الجلسة فيها مقت، ليس فيها سرور، يخرجون محطمين؛ هذا افتخر على هذا، وهذا استعلى على هذا، وهذا أظهر ما عنده من متاع الدنيا، فكسر قلوب الآخرين، يخرجون محطمين، أما إذا ذكروا الله فيخرجون جميعاً مجبورين.

على كل؛ ذكر الله أكبر ما في الصلاة، وذكر الله أكبر عبادة، وأوسع عبادة، وأشمل عبادة، لأنه يدور معك حينما درت، وإنما تحركت؛ إذا أويت إلى فراشك هناك دعاء خاص قبل أن تنام، إذا استيقظت من فراشك هناك دعاء خاص، إن خرجت من البيت هناك دعاء خاص، إن دخلت هناك دعاء خاص، إن ارتديت ثياباً جديدة هناك دعاء خاص، إن جلست إلى الطعام هناك دعاء خاص، إن قمت عن الطعام هناك دعاء خاص، إن دخلت إلى بيت الخلاء هناك دعاء خاص، إن خرجت منه هناك دعاء خاص، الدعاء اتصال مستمر، هذا هو ذكر الله.

إنسان أقدم على شيء، على عمل يقول: يا رب أعني. يا رب إنني تبرات من حولي وقوتي، والنجات إلى حولك وقوتك، يا ذا القوة المتين.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم - خير اسم تفضيل - وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله عز وجل))

ذكر الله كلمة شاملة واسعة؛ إن قرأت القرآن فانت ذاكراً لله، وإن استغفرت الله فانت ذاكراً لله، وإن سبحته فانت ذاكراً لله، وإن حمدته فانت ذاكراً لله، وإن كبرته فانت ذاكراً لله، وإن وحدته فانت ذاكراً لله، وإن دعوته فانت ذاكراً لله، وإن قرأت سنة نبيه فانت ذاكراً لله، وإن تلوت على الناس سير الصحابة الكرام فانت ذاكراً لله، فإني نشطاً يقربك من الله عز وجل فهو ذكرك.

بطولة الإنسان أن يقيم علاقة طيبة مع الله تعالى

هناك أقوال لبعض العلماء حول الذكر، قالوا في قوله تعالى: «فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ» [سورة البقرة الآية: 152]. اذكروني على وجه الأرض اذكركم في بطن الأرض. أي أنت في الدنيا، يمكن أن تأنس بالناس؛ بزوجتك، بأولادك، بأقربائك، بمن حولك، ولك مكانة اجتماعية، عندك طلاقة لسان، الناس حولك متعلقون؛ إن ذكرت الله وأنت على وجه الأرض، ذكرك الله وأنت في بطن الأرض؛ في بيت الوحشة، في بيت الدود، في بيت الظلمة، إن ذكرت الله وأنت على وجه الأرض ذكرك وأنت في بطن الأرض؛ وأنت في أمس الحاجة إلى الله، وأنت تحت الأرض.

لذلك في بعض الأدعية: «اللهم استرنا فوق الأرض، وارحمنا تحت الأرض، ويوم العرض». وبعضهم قال: «إذا وضع الميت في قبره، وانصرف عنه المشيعون من أهله، وتركوه وحيداً في لحد، يقول الله عز وجل: عبدي رجعوا وتركوك، وفي التراب دفنوك، ولو بقوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك إلا أنا، وأنا الحي الذي لا أموت». أحياناً الموظف ينجى مديره العام، هو قلق جداً، من الذي سيأتي بعده؟ لو جاءت معلومة: فلان سيعين مكانه، يسعى لإقامة علاقات طيبة مع هذا الذي سيأتي ضمناً للمستقبل، فنحن سنؤول إلى القبر جميعاً، ولا يوجد في القبر إلا الله عز وجل. فالبطولة أن تقيم علاقة طيبة مع

الذي يرتبط مع هذه الجماعة، أو مع هذا الشخص، أو مع هذا الحدث، ولا يلبق بك أن تكون لغير الله، وحينما تكون لغير الله تحقر نفسك، ولا تعرف قيمتها. معظم الناس مشركون شركاً خفياً، أي هو يعبد جهة من دون الله، يؤلها، يخلص لها؛ يحضنها حبه، يحضنها جهده، يحضنها حنجرته، هو لها. عبدي أنا لك فانت لمن؟ وأنا معك فانت مع من؟

وقيل: «أذكرني بنسيان غيري أذكركم، وأكشف الحجب عن وجهي، حتى تنظروا إلى نوري». أي الله عز وجل هو المنحة التي لا توصف، فإذا قبلت منحة إنسان، ونسيت الواحد الديان، فانت مع الخاسرين.

كما قلت قيل قليل: إذا أكثرت من ذكر الله برئت من النفاق. وسبحان الله! ذكر الله يجمع وذكر الدنيا يفرق. الآن: بجلسة مثلاً تحدثوا عن الدنيا؛ هذا تاجر، هذا صانع،

احتقار له، إن تعرض عن عمل لا يكفك دخله احتقاراً له، إن تعرض عن فتاة لا تروق لك، لم تعجبك لتتزوج منها، هذه الحالات تحقرها، أما إذا عرضت عن الله، فانت قد سفهت نفسك، احتقرتها؛ لأنك لله، أنت لله، فإذا كنت لعبد الله فانت من الخاسرين.

لا يلبق بك أن تكون لغير الله، لا يلبق بك أن تكون لغير الله، تجده حراً؛ إذا كنت لله فانت حر، إذا كنت لله فانت عز، وإذا كنت لله فانت مطمئن، إذا كنت لله فانت واثق من المستقبل، إما إذا كنت لعبد الله، عبد الله لو فرضنا غاب عن الساحة، انتهيت أنت معه؛ إذا ربطت مصيرك بإنسان فانت عبد لهذا الإنسان، أما إذا ربطت مصيرك بالواحد الديان، فانت مع الله دائماً.

ذكر الله عز وجل من علامات الإيمان

لذلك المؤمن فوق الأحداث الطارئة، هناك إنسان يربط نفسه بحدث معين، بجماعة معينة؛ فهذا

من الله أمك الله، إذا رجوت الله لباك الله عز وجل. ورد في بعض الكتب: أن عبدي أنا لك فانت لمن؟ وأنا معك فانت مع من؟

قد تجد أحياناً: ((إني والإنس والجن في نبأ عظيم: أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي)). أي أنا لك فانت لمن؟ وأنا معك فانت مع من؟

هناك معنى دقيق أحياناً يمكن أن تعبر عنه بلغة دارجة أنت لا يلبق بك أن تكون لغير الله، وإذا كنت لغير الله فقد احتقرت نفسك، أنت المخلوق الأول، أنت لله؛ فإذا قدرت أن تكون لغير الله، أن تكون ملحقاً مع إنسان، من أتباع إنسان تعبد من دون الله، تعظمه من دون الله، فانت قد احتقرت نفسك؛ لأنه قد تعرض عن شيء احتقاراً له، أما إذا عرضت عن الله فانت احتقرت نفسك: «وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ» [سورة البقرة الآية: 130].

إن تعرض عن بيت لا يعجبك

الله، الآن حتى إذا كنا تحت الأرض رحمتنا الله عز وجل، وقال بعضهم: اذكروني عند المعصية اذكركم يوم القيامة عند رؤية النار.

لا يلبق بالإنسان أن يكون لغير الله لأن عبد الله حر

المعاصي متاحة لكل إنسان، إذا كان الذي يمنع عن المعصية خوف الله عز وجل فإن ذكرك الله عز وجل، إنني أخاف الله رب العالمين، يذكرك الله يوم القيامة عند رؤية النار.

لو إنسان رأى مثلاً امرأة فاشتهاها، فقال: معاذ الله! إنني أخاف الله رب العالمين، ذكره الله يوم القيامة عند رؤية النار، كلما أغرتة معصية فقال: معاذ الله! إنني أخاف الله رب العالمين، ذكره الله يوم القيامة عند رؤية النار.

فإنسان إذا كبرت سنه، وانحنى ظهره، وضعف بصره، وشاب شعره، يقول الله له: عبدي استح مني، فانا أستحي منك.

إذا ذكرت الله ذكرك الله، إذا خفت

